

# مَعَانِي الْقُرْآنِ

تأليف

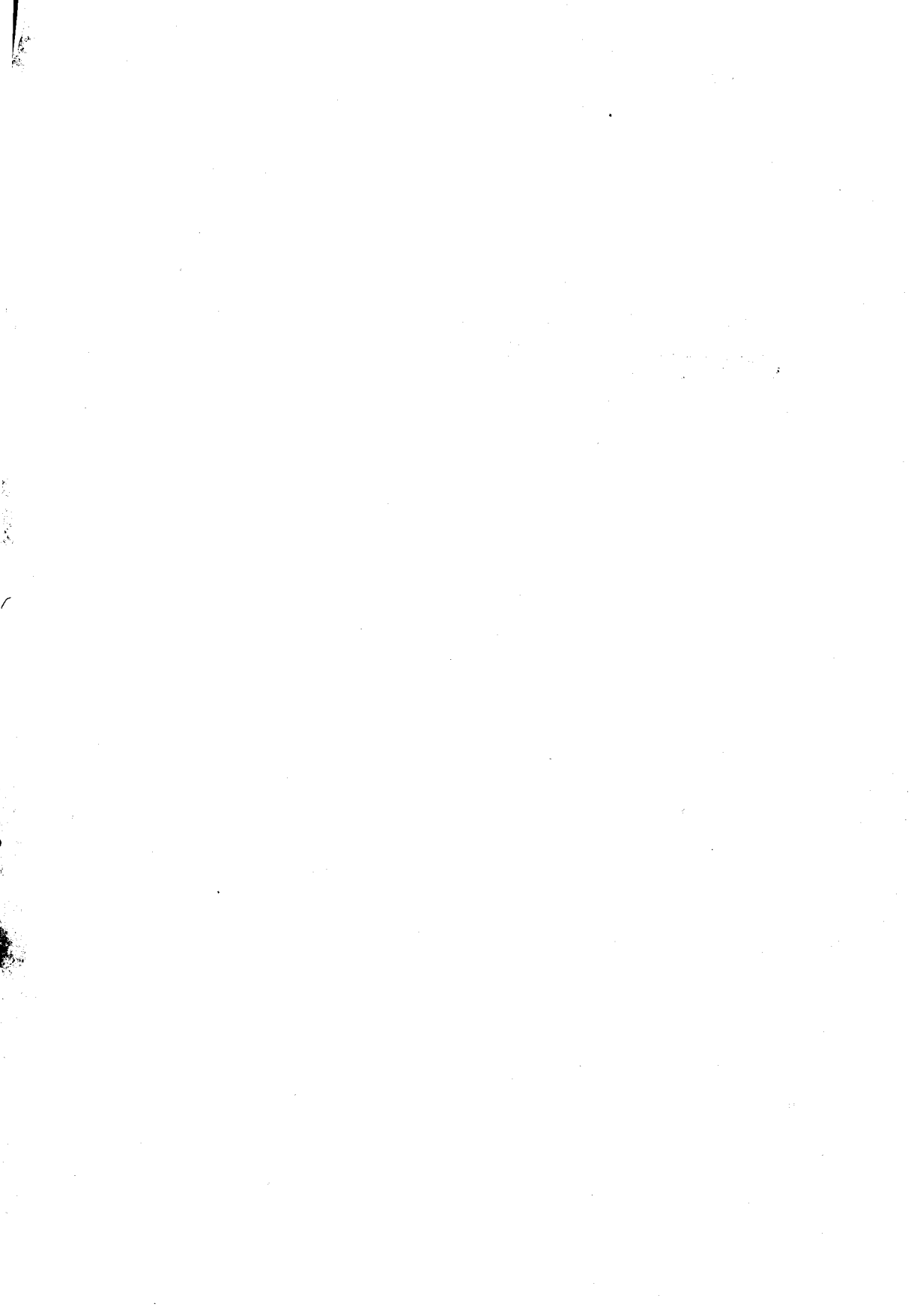
أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق

محمد علي النجار

أحمد يوسف نجاتي

البيروت الأولى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

كتاب معاني القرآن من أهم الكتب التي ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء  
إمام الكوفة في النحو واللغة، المتوفى سنة ٢٠٧؛ وهو من الكتب التي تقوم الدار  
بطبعتها ونشرها، جريا على منهجها في إحياء الآداب العربية، ونشر الكتب القيمة  
الأصلية .

وقد عهدت الدار في تحقيق هذا الكتاب إلى العالمين الجليلين الأستاذ أحمد  
يوسف نجاتي، والأستاذ محمد علي النجار . ولأستاذين مكاتهما العلمية السامية من  
البصر بالفقه والتفسير، والتمكن من اللغة والنحو والصرف؛ مارسا كل ذلك بحثا  
وتدريسا واستيعابا، مع الاطلاع الوافر الغزير في علوم العربية وآدابها طامة .

وقد قاما بهذه المهمة في صبر وأناة، مع دقة وأمانة؛ فكان لعملهما التوفيق؛  
والكتاب هذا المظهر الجليل . وقد رجعا في تحقيق هذا الكتاب إلى النسخ الآتية:

١ - نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغداد بال مكتبة السلمانية  
بإستانبول رقم ٦٦؛ وهي مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفي، كتبت في القرن  
الرابع الهجري، وعلى بعض أجزائها تملكات وسماعات؛ وأقدم سماع منها مؤرخ  
سنة ٥٢٨١هـ، لعل بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهراني

الوزراق، عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن الأصم النيسابوري  
محمد بن يعقوب، عن محمد بن الجهم السمرى، عن الفراء .

والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلف . ويبدو أنها صحيحة  
الكتابة والضبط والمقابلة؛ غير أنها ناقصة من آخرها، إذ تنتهى عند بدء الكلام على  
سورة الإنسان؛ كما أن بها عدة خروم في مواضع متفرقة، وبيانها :

( أ ) نحرم وقع ما بين ورقى ٣٢ و ٣٣، عند تفسير قوله تعالى : ( تَرِيصُ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ) (سورة البقرة ٢٦٦)، إلى قوله تعالى : ( وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا )  
(سورة النساء ٣٩) .

( ب ) نحرم آخر ما بين ورقى ٣٨ و ٣٩ عند تفسير قوله تعالى : ( لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ  
مِنْ نَجْوَاهُمْ ) (النساء ١١٤)، إلى قوله تعالى : ( وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا )  
(سورة الأعراف ١٦٠) .

( ج ) نحرم آخر وقع بين ورقى ١٥٧ و ١٥٨ عند تفسير قوله تعالى : ( قَتَلُوا  
رُكْنَيْهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ) (سورة الذاريات ٣٩)، إلى قوله تعالى : ( وَمَنَاءَ  
النَّالَةِ الأُخْرَى ) (سورة النجم ٢٠) .

وتقع هذه النسخة في ٢٢٢ ورقة؛ وسطور صفحاتها بين ٢٤ - ٢٨ سطرا،  
ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة، وهي محفوظة في الدار برقم ٢٤٩٨٦ ب . وقد  
رمن لهذه النسخة بالحرف ( أ ) .

٢ - نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول  
رقم ٣٢٠، والموجود منها مجلد واحد، يبدأ من أول الكلام على سورة الزمر،

ويتهى إلى آخر القرآن الكريم ، كتبت في القرن السادس تقريبا ، وهي بدون تاريخ ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل ، وفي مواضع منها « بلاغات » بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم ، ويقع هذا المجلد في ١٥١ ورقة ، وأسطر كل صفحة من ١٨ - ٢٤ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ثمانى كلمات ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب ، وقد رمز إليها بالحرف ( ب ) .

٣ - نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، من خطوط القرن الثمانى عشر تقريبا ، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف ، على رغم جمال خطها . وتقع في ١٨٩ ورقة ، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ٢٠ كلمة ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب ، وقد رمز إليها بالحرف ( ح ) .

٤ - نسخة كاملة في مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى ، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث في أوّل القرن الرابع عشر للهجرة . ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة ، وتقع في ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير ، وتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢ - ٣٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة . وبأولها تملك ووقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩ . ويوجد في أوراقها اضطراب في التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض ، وذلك فيما بين سورتي الروم والأحزاب . وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير ، وقد رمز إليها بالحرف ( ش ) .

٥ - قطعة بخط تاجع النسخة السابقة، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة عبس، وتتمهى بختم القرآن الكريم - وهى محفوظة بمكتبة العلامة الشنقرطى - وأولها تملك مؤرخ سنة ١٣١٠ وهو تاريخ نسخها أيضا، وتقع فى ١٥ ورقة من قطع النسخة السابقة، وهى محفوظة بالدار رقم ١١ تفسير «ش» .

وقد رأت الدار أن تقدم هذا الكتاب لقراء العربية فى ثلاثة أجزاء ، مذيلة بالفهارس التفصيلية ، وستابع نشر الجزأين التالين إن شاء الله ، ومنه العون والحول والتوفيق ما

محمد أبو الفضل إبراهيم  
مدير القسم الأدبى

ديسمبر سنة ١٩٥٥

# مقدمة

## الفتراء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . وهذه النسبة إلى الديلم ، وهو إقليم في البلاد الفارسية ، ويقال للجبل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ، ويُذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقُطعت يده في هذه الحرب . ومن ثم لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلكان : « وهذا فيه عندي نظر ، لأن الفتراء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفتراء أربع وثمانون سنة ، فكيف قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت في الإسلام لأوّل دخول الديلم والفرس في الإسلام ، كما يدل عليه أسماء آبائه العربية : وهم موالٍ لمنقر من تميم ، أو لأسلم من أسد ، على خلاف في ذلك . ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .  
تلقيبہ الفتراء :

والفتراء قد علمت أنه لقبه لا اسمه . والمعروف في الفتراء من يخطط الفراء أو يبيعها ؛ كما يقبّدر من صيغة النسب ؛ كبرّاز وعطار ، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه في شيء من هذا . فقيل : إنه أطلق عليه لأنه كان يقرى الكلام ، أى يحسن

تقطيعه وتفصيله ؛ فهو فعال من القرى صيغة مبالغة، وهمزته بدل من الياء لا من الواو؛ كما هو في مذهبه الأول .

وفي أنساب السمعاني : « قال أبو الفضل الفلكي : لقب بالفزاء لأنه كان يفري الكلام . هكذا قال في كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنباري في الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمي الفزاء فزاء لأنه كان يُحسِن نظم المسائل، فسبّه بالخارز الذي يخرز الأديم، وما عرف ببيع الفزاء ولا شرائها قط . وقال بعضهم : سمي فزاء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يُعنت بها، من قولهم : قد قرى إذا قطع ؛ قال زهير :

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

معناه : تخرز ما قدرت . والخلق : التقدير .

ولا يعرف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بد أنه حين اكتمل وبدأ نُضجُه وغلته للخصوم .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفزاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ في عهد أبي جعفر المنصور . ونشأ بها وتربى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المصيرين اللذين كانا مقر العلم ومربي العلماء، والمصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ في فروع العلم المعروفة في ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قهيس بن الربيع ، ومندل بن علي ، وأبو بكر بن عياش ، والكسائي ، وسفيان بن عيينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري ، وأنه كان يلازم كتاب سيويه .



وكان الفراء قوي الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه .  
ويقول هناد بن السرى<sup>(١)</sup> : « كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت  
سوداء في بيضاء قط ، لمكنه إذا مر له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء  
من اللغة قال للشيخ : أعده علي . وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته ، وكان يعمل كتبه من غير نسخة ، ولم يقن  
كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفراء لم يوجد له إلا رموس أسفاط  
فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه  
الطيب وغيره ، وهو المعروف بالسَّبْت .

وقد بلغ الفراء في العلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها ، وكان زعيم  
الكوفيين بعد الكسائي . ويقول ثعلب : « لولا الفراء لما كانت عربية ؛ لأنه  
خَلَصها وضبطها . ولولا الفراء لسقطت العربية ؛ لأنها كانت تُتنازع ويدعيها  
كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائعهم فتذهب » .

وفي تاريخ بغداد : « وكان يقال : النحو الفراء ، والفراء أمير المؤمنين في النحو » .  
ويبين عن مبلغه في العلم قصة ثُمَامَة بن الأشرس المعتزلي ، فقد كان الفراء  
يتردد على باب المأمون حتى لقيه ثُمَامَة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفراء :  
« فرأيت أبة أديب ، جلست إليه ففاتسته عن اللغة فوجدته بحرا ، وفاتسته عن  
النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف  
القوم ، وبالنحو ماهرا ، وبالطب خيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا . فقلت :

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢

(٢) ابن خلكان : ٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفزاء، فقال : أنا هو . فدخلت فأحلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به .»

وقد استقر به المقام في بغداد، ونزى له مع الرشيد قصةً إذ لحن أمامه ، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العامة ولهجة الحديث ، ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكراً في أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ما سبق في قصة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنه ، وكلفه تأليف الحدود في العربية، وأفرد له بيتاً في القصر، وكفاه كل مؤنة فيه .

وفي ابن النديم<sup>(١)</sup> « كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق فيهم ما جمعهم ويبرهم » .

وفاته :

وكانت وفاة الفزاء في طريقه في عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ ، وفي أنساب السمعاني سنة ٢٠٩ هـ .

تأليفه :

أورد له ابن النديم :

( ١ ) آلة الكتاب .

( ٢ ) الأيام والليالي . ومنه نسخة في دار الكتب في المجموعة رقم ١٣ أدب ش .

وأخرى في مكتبة لاله لي برقم ١٩٠٣ وثالثة في مكتبة سليم أغا باستانبول .

برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أودبا) .

- (٣) البهاء ، أو البهي . (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصحى للعلب) .
- (٤) الجمع والتثنية في القرآن .
- (٥) الحدود ، وهو في قواعد العربية ، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حدًا .
- (٦) حروف المعجم ، نقل عنه ابن رشيق في العمدة ١٠٠/١ في مبحث القافية .
- (٧) الفاسخ في الأمثال . من نسخة في مكتبة الفاسخ باستانبول رقم ٤٠٠٩
- (٨) فعل وأفعل .
- (٩) اللغات .
- (١٠) المذكور والمؤنث . من نسخة ضمن مجموعة لغوية في مكتبة مصطفى الزرعى في بيروت وأخرى في مكتبة حلب برقم ١٣٤٥
- (١١) المشكل الصغير .
- (١٢) المشكل الكبير . ويبدو أنه في مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة .
- (١٣) المصادر في القرآن .
- (١٤) معاني القرآن (وهو هذا الكتاب) .
- (١٥) المقصور والمدود . منه نسخة في مكتبة بروميه بتريكا .
- (١٦) النسوادر .
- (١٧) الوقف والابتداء .

### معاني القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكّل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه . وكان هذا بإزاء معاني الآثار ، ومعاني الشعراء ، أو أبيات المعاني . ويقول

الطحاوي في مقدمة كتاب "معاني الآثار" - على ما في كشف الظنون - .  
« إنه سأله بعض أصحابه تأليفا في الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الأحكام التي يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها يتقضى بعضها لقلة  
علمهم بناسخها ومنسوخها » .

وقد كتب في معاني الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ،  
والأشناداني ، وكذا ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عبيد  
القاسم بن سلام . ومن قبيل معاني القرآن مجاز القرآن لأبي عبيدة .

وقد كتب في معاني القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب في تاريخ  
بغداد في صدد الحديث عن معاني القرآن لأبي عبيد، وأنه احتدى فيه من سبقه :  
« وكذلك كتابه في معاني القرآن . وذلك أن أول من صنف في ذلك - أي في معاني  
القرآن - من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المنفي ، ثم قطرب بن المستنير ،  
ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائي ، ثم الفراء . بفتح أبو عبيد من  
كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء » .

### سبب تأليفه :

ومعاني القرآن للفراء له قصة . ففي فهرست ابن النديم : « قال أبو العباس  
ثعلب : كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكر كان من  
أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء : إن الأمير  
الحسن بن سهل ربما سألتني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه  
جواب ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فعلت .

فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمِلَّ عليكم كتابا في القرآن . وجعل لهم يوما .  
 فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس في الصلاة ،  
 فالتفت إليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم تَوَقَّى<sup>(١)</sup> الكتاب  
 كله : يقرأ الرجل ويفسر الفراء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ،  
 ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه .

وفي تاريخ بغداد عن أبي بديل الوضاحي : « فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا  
 لإملاء كتاب المعاني فلم يُضبط . قال : فعدنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا » .  
 ولم تقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله .

روايته :

اتفق الكتاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى . وكان الفراء  
 يلى في المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناية  
 بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدون ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ،  
 وعسى أن يكون الفراء يطلع على ما يدون ويقتره . وكان الكتاب ينسخ في حياة  
 الفراء ، فهي نسخة السمرى فيما يظهر . على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر .  
 ففي تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : « كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس  
 ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة . فيجلس  
 فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيمل من حفظه  
 المجلس ، ثم يحيى سلمة — يريد سلمة بن عاصم من جلة تلامذة الفراء — بعد

(١) أى استنفاه . وفي ابن خلكان : « مرّ في » .

أن ننصرف نحن ، فياخذ كتاب بعضنا فقرأ عليه ، وبغير ويزيد وينقص . فن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السمرى في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - رحمه الله - عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من نراسان ، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفراء ألف ( الحدود ) والمأمون في بغداد فإن ( المعاني ) يكون تأليفه قبل تأليف ( الحدود ) . وفي تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا ؛ ففيه في الكلام على الحدود : « فبعد أن فرغ من ذلك - أى الحدود - نرحل إلى الناس وابتدأ على كتاب المعاني » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

### السمرى راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نعريض لحياة السمرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب . والبسمرى نسبة إلى تمر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السمرى في حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفي غاية النهاية في طبقات الفراء لابن الجزرى أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب ، أو أن في الكلام سقطا ؛ والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمرى عن الفراء وهو لا يزال حَدَّثَنَا ، فقد مات الفراء وله تسع  
عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

ونرى في صدر الكتاب السند الآتى : « حَدَّثَنَا أبو منصور نصر مولى أحمد  
ابن رُستَه ، قال : حَدَّثَنَا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى سنة  
إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم السمرى سنة  
ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حَدَّثَنَا ، وهو من تلاميذ أبى منصور .  
فأما أبو منصور فلم تقف له على ترجمة ، وفى ( تاج العروس ) تحدثت عن مولاه  
فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصهبانى ، يعرف بالجمال .  
روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره  
الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحلت بها عن  
إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجار أحمد يوسف نجاشى